قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد النفساني) السنة ثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 07

يوم: 2020/04/15

الأفواج: 01-02

عنوان المحاضرة: التلقي العربي للنقد النفساني.1/التعريف بالنظرية.

الهدف من المحاضرة:

-تعرّف الطالب على وسائط تلقي النقد العربي للنقد النفساني

-التعرف على أعلام النقد النفساني

-معرفة الخصوصية النوعية للنقد النفساني العربي على صعيد الممارسة النقدية

تمهيد:

شهدت الحركة النقدية العربية ضمن سيرورة المثاقفة عديد الدراسات التي تندرج ضمن حقل الدراسات النفسية خلال نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين. كونها عملت على انتقال نظريات التحليل النفسي و النقد النفساني و تعريفها للقارئ العربي عبر تمثلها إواليات المدرسة الفورويدية وأتباعها. علاوة على استلهامها ما طرحه النقد النفساني من تصورات جديدة تجاوزت كشوفات فرويد. سيما ما طرحه جاك لاكان و شارل مورون و جان بيلمان نويل. حيث لم تكن هذه الحركة بمنأى عن مستجدات هذا الحقل المعرفي التي عملت على توجيه الخطاب النقدي العربي و شكلت مرجعياته المعرفية عند عصبة من النقاد العرب، الذين كرسوا جهودهم لتفعيل المشهد النقدي العربي و الاسهام في التعريف بأهم التصورات المنهجية التي تبحث في علاقة اللاشعور بالنصوص الإبداعية و علاقة علم النفس بالأدب.

وقد أجمعت جل الدراسات التي تندرج في إطار مراجعة الخطاب النقدي العربي على اختلاف توجهاته، و طرائق تلقيه للمناهج العربية أن الارهاصات الأولى للتحليل النفسي في العالم العربي تعود إلى دراسات كل من طه حسين، والعقاد عن أبي العلاء المعري .

إضافة إلى دراسة العقاد عن ابن الرومي مركزين على تحليل شخصية الأديب لاستجلاء مكوناتها و عقدها النفسية، مستفيدين من كشوفات فرويد. وفي هذا النطاق يؤكد عمر عيلان في كتابه " النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد" أن دراسة العقاد الأخيرة قد" تميزت بجدية أكبر ووضوح في المسعى و الأداة خاصة دراسته لشخصية أبي نواس التي أنار فيها بعض الجوانب المتعلقة بشخصية الشاعر الذي رأى فيه العقاد أنه كان نرجسيا شاذا". فهذه الدراسات نحث المنحى النفسي الذي يهتم بشخصية المبدع بهدف فهم النص الإبداعي. و

هذه دعوة إلى اعتماد الشخصية الأدبية كمدخل يقارب عبره النص الأدبي كما يتصوره فرويد. إذ تعد معرفة بيوغرافيا الأديب و الانطلاق منها لدراسة النص الإبداعي جوهر التحليل النفسي للأعمال الأدبية، حيث يرهن فهم الأعمال الأدبية بمعرفة حياة المبدع.

يرى الباحث رشيد العامري أن "طه حسين كان قد تناول بعض الأعلام في نقده متعرضا لظروفهم النفسية، إلا أن موقفه من المنهج النقدي النفسي ظل متحفظا في غياب المعطيات الكافية لدراسة الشخصية خاصة من تناول القدامى لعدم توفر المعلومات الكافية عندهم و كأنه يقرن بين المنهجين النفسي و التاريخي ".

فعلى هذا الأساس فقد تشكل النقد النفسي في الساحة النقدية العربية عبر الدراسات السابقة الذكر كأولى مظاهر الانفتاح على التحليل النفسي، فرسخت بذلك الكتابة النقدية العربية في هذا المسار. و تندرج على صعيد التأليف دراسة محمد النويهي ضمن الدراسات التي تنطلق من التحليل النفسي مستلهمة ما بلوره فرويد بخصوص مقاربة النص الإبداعي، حيث خص الشاعرين بشار بني برد و أبي نواس بدراستين موسومتين على التوالى بشخصية بشار" 1951 ونفسية أبي نواس"1953. متمثلا تصور فرويد للمبدع بأنه مريض عصابي. و ما يمكن قوله فيما يتعلق بخصوصية هذه الدراسات الارهاصية للمنهج النفسي أجملها عمر عيلان في قوله " فإن ما يمكن ملاحظته عن هذه البواكير أنها تمزج في أهدافها بين دراسة نفسية الشاعر دون الانتماء المعلن لمدرسة التحليل النفسي أو إتباع صريح لمبادئها و إذا كنت دراسة طه حسين النفسية ذات منحى اجتماعي، فإن العقاد ينفي أن يكون قد كان من أتباع فرويد و مريديه، أو حتى أن تكون دراساته عن الشعراء ذات بعد تحليلي نفسي"

فإذا سلمنا بهذا القول فإن الدراسات البواكير التي عرفت القارئ العربي بالمنهج النفسي التحليلي للنص الإبداعي لم تصرح بالرؤية المنهجية التي تمثلتها في مقارباتها. و لم تستطع في الآن ذاته التخلص من المنهج الاجتماعي أثناء استنطاق النصوص الإبداعية. و في المقابل نجد نماذج قد استلهمت النظرية الفرويدية وأسهمت في التعريف بالمنهج النفسي و

هي واعية بذاتها تقوم على أساس البحث في علاقة الإبداع الأدبي بعلم النفس منادية بأهمية هذا المبحث في الدراسات الأدبية، وأقصد بذلك دراستي حامد عبد القادر 1949 " "دراسات في علم النفس الأدبي" ودراسة محمد خلف الله "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده" اللتين تؤطرهما النظريات الفرويدية عن قناعة مؤداها أهمية هذا المنحى في الدراسات النقدية. دراستان صنفهما عمر عيلان أنهما ذات البعد الجدي العلمي للنقد النفسي. كونهما قد اجترحتا مفاهيم جادة توضح أهمية المقاربة النفسية. إن الدراسات سابقة الذكر أغلبها" تتراوح بين التعريف بعلم النفس العام و بين المنهج النفسي التحليلي أو تعمل على القيام بمحاولات لتطبيق التحليل النفسي. بما يتيح القراءة السريرية القائمة على استنساخ قيمة نقدية، تربط بين المفاهيم التي تسعى إلى البحث عن حقيقة الإبداع و علاقته بالأمراض النفسية، أو على اعتبار أن المبدع هو المادة الأساسية للدراسة و كل خلاصاتها المتوصل إليها تصب في حقل الكشف عن نفسية الأديب و المبدع انطلاقا من إنتاجه". و يؤكد عمر عيلان في إطار رصده لأهم الدراسات التي أسهمت في التعريف بالمنهج النقدي في الخطاب العربي أنه "لا يمكن أن نصادف في هذا السياق كتابا مخصوصا بالتنظير للنقد النفسي في مقارباته الجديدة، تمكن من الإفلات من وهج النقد الفرويدي، و ربما يعود ذلك بالأساس إلى قلة الباحثين المهتمين بالدراسات النقدية النفسية للأدب بالمقارنة مع بقية المناهج الأخرى من جهة و لخصوصية الثقافة العربية التي جعلت من مجال الدراسات المتصلة بالبعد الذاتي مجالا غير ذا أهمية بالغة، إذا ما قورن بالأبحاث الاجتماعية".

ومن المناهج النقدية التي حاولت البحث في التعريف بالمنهج النفسي، و علاقة الإبداع الأدبي باللاشعور، دراسة الناقد المصري مصطفى سويف الموسومة ب " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" حيث صنفها يوسف وغليسي في كتابه "النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية" ضمن سيكولوجية الإبداع كمبحث من مباحث التحليل النفسي أو مجالاته بحيث يتم التركيز على فعل الإبداع نفسه بحثا عن

مصدر الإبداع، و لعل الدعوة المنهجية للنقد النفساني في المدونات العربية بدأت وفقا للناقد وغليسي مع أعمال أمين الخولي، محمد خلف الله و عز الدين إسماعيل، إذ يرى بأنها دعوة" لم تأخذ صورتها المنهجية الواعية المنظمة و المكثفة في رأي الكثير. إلا مع عز الدين إسماعيل منذ بداية الستينيات، و أتت أول أكلها بكتابه "التفسير النفسي للأدب". ليعدل عن رأيه بعد عشرين سنة من البحث في هذا المجال.

وكانت لإسهامات جورج طرابيشي عبر مشروعه النقدي الدور العميق في ترسيخ المنهج النفسي في الثقافة العربية، لإيمانه الكبير بكفاءته في الكشف عن العقد النفسية المختلفة في اللاشعور. سروجئ الحديث عن خصوصيته النوعية في المحاضرات اللاحقة.

و من الأصوات النقدية الجزائرية التي امتاحت من المدرسة الفرويدية في قراءتها الخطاب الأدبي يمكن أن نذكر الناقد عبد القادر فيدوح في كتابه "الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي"و الناقد أحمد حيدوش الذي اهتم في منجزه بالمنهج النفسي عبر مراحله حيث تمثل مبادئ التحليل النفسي في كتابه "الإتجاه النفسي في الأدب العربي الحديث". فرصد أهم الأطر التي تأسس وفقها المنهج النفسي في النقد الأدبي. لينفتح عن مستجدات المنهج النفسي وينخرط في أفق النقد النفساني عبر كتابيه "شعرية المرأة و أنوثة القصيدة قراءة في شعر نزار قباني" و "إغراءات المنهج و تمنع الخطاب". إذ حاول أن يستنطق الخطاب النقدي النفساني عبر أصوات نقدية لكل من النويهي، العقاد و عز الدين اسماعيل. فركز على المنطلقات المنهجية، و المقولات النقدية المعتمدة أثناء كل قراءة نفسية للنص الأدبي،و على الأحكام النقدية، كما ناقش مسألة المنهج النفسي و انفتاحه على اللسانيات و البنيوية.

وقد أسهمت أصوات نقدية أخرى في التعريف بالمنهج النفسي في الخطاب النقدي العربي من أمثال عبد الحميد حنورة، عدنان بن ذريل، رجاء نعمة، سامي سويدان، وحميد لحمداني... وهكذا فإن هذه اللائحة و أخرى قد أسهمت في ترسيخ المقاربة النفسية في خطابنا النقدي كمقاربة لا عهد له بها من قبل، مردها الاعتماد على مقولات التحليل النفسي. و هكذا كانت حركة نقل التصور المنهجي للتحليل النفسي ذات إنجاز نسبي، و كان أبرز ما يميز هذه المرحلة، تمثل مجموعة من الأصوات النقدية العربية مفاهيم التحليل النفسي التي بدأت تستثمر في الدرس الجامعي بهدف التعريف بالنموذج المنهجي الجديد. وبهذا غدا التعريف بنظريات التحليل النفسي أولى مظاهر تلقي النقاد العرب و ثقافتهم مع الآخر. و تجلى ذلك فيما يصدر في دراساتهم.

المراجع المعتمدة:

- أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

-عمر عيلان: النقد العربي الجديد.

-يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.

-أعمال الملتقى الدولي الثالث حول الخطاب النقدي العربي المعاصر. النقد النفسي- جامعة خنشلة.